المحاضرة رقم 2

مفهوم الإعلام و الاتصال والفرق بينهما وبين المعلومات

إنّ مصطلح "Information" ذو أصل لاتيني، يعود لسنة 1247م، و هو يعني «معلومات أو أخبار حول شخصٍ أو شيءٍ ما»، و قد استعمل المصطلح أيضا في بدايات القرن 20م في مجال الصحافة و الإعلام الجماهيري للدلالة على «الفعل الذي يسمح بإعلام الجمهور أو الرأي العام حول الحياة العامة، و الأحداث الجارية».

و بداية من سنة 1950 م، و مع ظهور علم "معالجة المعلومات" في الولايات المتحدة الأمريكية فإنّ مصطلح "Information" أصبح له معنى خاص يتمثل في: «عنصر أو نظام يمكن أن يتم نقله عن طريق رمز أو تركيبة من الرموز... تنتمي إلى فهرس نهائي».
و في مجال المعلوماتية، فإنّ كلمة "معلومات" (Information) هي رسالة يُمكن أن تكون مُختارة و مُحلّلة و مُركّبة و مَنقولة في شكل معطيات.

ممّا سبق يتبين لنا أن كلمة "Information" قد تعني "المعلومة" كمادة أو محتوى، والتي يطلق عليها بالعربية "معلومات" بصيغة الجمع لانسجامها مع السّياق اللغوي(*)، كما تعني أيضا "الإعلام" كعملية أو نشاط اتصالي. و لذلك يؤكد "**فضيل دليو**" أن كلمة "Information" بالفرنسية تعني "المعلومة" أو "الإعلام"، و جمعُها بالفرنسية "Informations" يعني فقط "المعلومات"، في حين أن كلمة "Information" بالإنجليزية تعني "الإعلام" و "المعلومة" (أو المعلومات بصيغة الجمع) و "الاتصال" في الوقت نفسه، و لا يفرّق بينها إلاّ السّياق (Le contexte) .

و يرى "***Jean Lohisse***" بأن كلمة "Information" تعني أشياء مختلفة في الاستخدامات اليومية: "الأخبار" (News)، "المعطيات" (Données)، و "المعارف" (Savoirs).
كما يُعرّف "***Jean Meyriat***" المعلومات بأنها « محتوى معرفي يكون نِتاج مسار اتصالي أو محتوى قابل للاتصال» = *«L'information est une connaissance communiquée ou communicable»* ، و يُؤكّد "***Meyriat***" بأنّ «المعلومات لا توجد بذاتها، بل تكون

(*) كقولنا علم المكتبات، و ليس علم المكتبة؛ و علم المستقبليات و ليس علم المستقبل.

موجودة إذا تم فعلا تلقيها» = «*L'information n'existe pas en tant que telle si elle n'est pas effectivement reçue*» . و يُعرّفها بأنّها «معرفة تمّ نَقلُها أو اكتسابُها، و تُساهم في تشكيل المعارف العلمية»، و يؤكّد "***Couzinet***" بأنّ المعلومات في مجال علوم الإعلام و الاتصال يُمكن أن نعرّفها إذن بأنها «عبارة عن معرفة تمَّ توصيلُها أو قابلة للتوصيل» مثلما عرّفها "***Meyriat***".

و يرى "***Mehenni Akbal***" بأنّ «المعلومة هي قبل كل شيء المنتوج المتعلق بتفكيرنا»، ثم يُضيف بأن المعلومة/ الإعلام «ليس لها أهمية إلاّ بالنّسبة للذي يُدركُها، و بالتالي فإنّها نسبية»= «*L'information n'a d'interet que par rapport au sujet qui la perçoit; l'information est donc relative*». و المعلومات حسب "***Estivals***" هي عبارة عن معرفة (مُدركة) مُخزّنة في شكل مُخطّط ذهني يُظهِرُها الإنسان أثناء علاقة فكرية من خلال وضعها في شكل،

= «*Connu stocké sous forme d'un schéma mental l'extériorise dans le champ de la relation intellectuelle par la création d'une forme*».

و يرى "***Dahmane Madjid***" بعد إجرائه لمسحٍ شمَل مجموعة واسعة من الكتب المرجعية، أنّ تحديد مفهوم المعلومات يُحيلُنا إلى حقول دلالية متعدّدة، و بأنّ مفهومها يتطوّر تحت تأثير مجالات الحقوق و الصّحافة و البيولوجيا و السيبرنتيك و اللّسانيات و الإعلام الآلي، و بأنّ المقاربة الظاهراتية (Approche phénoménologique) للمعلومات تُبيّن أن لها معنى "المعرفة" من خلال الرؤية البسيكولوجية للمرسل و المستقبل، و معنى "فيزيائي" من خلال الرؤية السيبرنيتيقية و اللّسانية و المعلوماتية (Informatique)، و بالتّالي فإن للمعلومات معنيين، أحدهما يتعلق بالإنسان، و الآخر يتعلق بالواسطة أو القناة (Médium).

و في مقال حرّ منشور على الموقع الالكتروني (**docpourdocs.fr**) يتناول مفهوم المعلومات، نجد تعريفاً ينطلق من القيمة الدلالية (La valeur sémantique) للمعلومات، و يتجاوز الرُؤية الخطية أو السيبرنيتيقية للمعلومات (وفق مُخطّط شانون)، حيث تمّ تعريف المعلومات على أساس نموذجين:

- ✓ النموذج الأول: يتم وصف المعلومات كملكية (Propriété)، فهي «عناصر المعرفة التي يُمكن أن تكون مُمثّلة بشكل اتفاقي لتكون مُخزّنة و مُعالجة و قابلة للتوصيل»،

=«*Élément de connaissance susceptible d'être représenté à l'aide de convention pour être conservé, traité ou communiqué* ».

- ✓ النموذج الثاني: يتم وصف المعلومات/ الإعلام كمسار أو عملية دالة (Processus)، فـ «"المعلومات" / الإعلام هي المسار الدال الذي يجمع في نفس الرّسالة مُنتِج المعلومة مع مُفسّرِها» ،

=«*Processus signifiant qui associe au sein d'un même message le producteur d'information et celui qui l'interprète*».

ممّا سبق يتبين لنا حجم الاختلاف في تحديد مصطلح المعلومات، و مدى تنوّع و تعدّد التعاريف، لذلك فضّلتُ أن أتبنى في هذا البحث تعريفا مُكيَّفا مع تخصّص علم علوم الاعلام والاتصال و السّياق الذي يتم فيه معالجة هذا الموضوع، المُتمثل في تكنولوجيا المعلومات/ أو تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات، و هو التعريف الذي قدّمه "***Le Coadic***" في كتابه "علم المعلومات" (La science de l'information):

«المعلومة هي معرفة مُدوَّنة (مُسجَّلة) في شكل مكتوب (مطبوع أو رقمي)، شفوي أو سمعي بصري على وعاء فضائي زمني»،

= «*L'information est une connaissance inscrite (enregistrée) sous forme écrite (imprimée ou numérisée) orale ou audiovisuelle sur un support spatio-temporel*».

– <u>مفهوم الاتصال</u>

إنّ مُصطلح الاتصال (Communication)، و إنْ لم يُختلَف في أصله و ترجمته كمصطلح "Information"، فإنّ كثيرا من الباحثين و في مجالات مختلفة (علم الاجتماع، الاتصال و الإعلام، علم النفس العلاجي، الإعلام الآلي، الأنتروبولوجيا، التربية، و السيبرنتيكا) يستخدمون هذا المصطلح بمفاهيم و تعاريف مُتباينة.

فمصطلح "Communication" يعود لسنة 1365 م، و مُشتق من الكلمة اللاتينية "Communicatio"، و أصلها "Commun" بمعنى عام/ شائع أو مُشترك. و حسب قاموس "***Larousse***" فإن الكلمة معناها «إنشاء علاقة مع الآخر»، أي «إنشاء علاقة مع شخص ما أو شيء ما»، و يُعرّف قاموس "***Legendre***" الاتصال بأنه: «تبادل للمعلومات بين متصلين [متراسلين] بواسطة قناة ناقلة».

كما يُمكن تعريف الاتصال بأنه: «العملية التي يتم عن طريقها تبادل أو انتقال فكرة أو معنى أو مفهوم أو رغبة أو مهارة أو إحساس أو اتجاه أو خبرة من طرف إلى طرف آخر».

فالاتصال هو عملية انتقال رسالة مُعيّنة بين شخصين أو أكثر تسْتَوجِب مجموعة من العناصر: المرسل، المستقبل، الرّسالة، القناة، رجع الصدى (التغذية العكسية).

و تجدر الإشارة إلى أن الاتصال البشري يتطلب من المرسل و المستقبل إطارا مرجعيا مشتركا، و امتلاكهم نفس المخزون الثقافي لتتم عملية فك الترميز بسهولة، ليحدُث النجاح في عملية انتقال الرّسالة، و بالتّالي حدوث ما يُعرف بالتناغم بين المرسل و المستقبل، وهذا ما عبّرت عنه مدرسة "*Palo Alto*" عندما اعتبرت الاتصال هو "الدخول في الأوركسترا" (أي الانضمام إلى المجموعة الصوتية أو الجوق الموسيقي).

و يؤكد "***Lohisse***" أنّ الاتصال يتضمن معنيين اثنين هما: نقل أو تقديم شيء ما إلى شخص ما (*Transmettre ou délivrer quelque chose a quelqu'un*) قد يكون عبارة عن أنباء أو إحساس أو انطباع، فإمّا أن تكون في علاقة (*Etre en relation*) **أو** تدخل في علاقة (*Entrer en relation*) مع شخص آخر. فالاتصال حسب "***Lohisse***" يُمكن أن يُعبّر

عن انتقال المحتوى (معلومات، آراء، أحكام...)، أو يُعبّر عن الوضع في علاقة (*Mise en relation*). و من وجهة نظر المعلوماتية و علوم الحاسوب فإن الاتصال

« يمكن أن ينشأ بين أجهزة الإعلام الآلي و بين البرامج و المودام و الشبكات من خلال ناقل أو واجهة برمجية (Interface logiciel)».

و لذلك، و بصورة عامة، يمكن اعتبار الاتصال حسب "***Hazzan***" «أيّ نظام يمكن أن يَسمح بنقل المعلومة من شخص إلى شخص، أو من آلة إلى آلة، أو من شخص إلى آلة». و يُضيف "***Hazzan***" أنّ مفهوم الاتصال حاليا لا يُمكن فصلُه عن مفاهيم التغذية العكسية/ أو رجع الصدى (Rétroaction) و التفاعلية (Interactivité) و التعاون (Collaboration)، و أنّ أي تعريف للاتصال لا يتطرق لمسألة التفاعلية و يرتكز فقط على وظيفة نقل الرسالة هو أمر صار من الماضي.

– <u>الاتصال عن بعد (Télécommunication)</u>

يُستخدم مصطلح "الاتصالات عن بعد" لوصف الطريقة التي يمكن بها إرسال واستقبال الأنواع المختلفة من المعلومات عبر مسافات بعيدة. فإذا كان المظهر البارز لظاهرة الانفجار الوثائقي و المعلوماتي هي استخدام الحاسب الإلكتروني في تخزين و استرجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري في حيّز صغير للغاية و بسرعة فائقة، فإن المظهر البارز لثورة الاتصال هي استخدام الأقمار الصناعية و الميكروويف و الكابلات و الألياف الضوئية و الاتصالات الرقمية لنقل البيانات و الصور و الرسوم و الصوت عبر الدول و القارات بطريقة فورية.

حيث فتحت التطورات الخاصة بالإلكترونيات المصغرة آفاقا جديدة لنقل المعلومات وبثها بواسطة الاتصالات السّلكية و اللاسلكية، و قد سمحت هذه التكنولوجيا الحديثة بظهور و تطور شبكات و أنظمة المعلومات و كفاءتها مما قلّص من أهمية العامل الجغرافي في تبادل المعلومات و نقلها.

الفرق بين المعلومات و الإعلام و الاتصال

يؤكد "***Lohisse***" في مبحث خاص بالمعلومات و الاتصال أنّ مواقف العلماء تختلف و تتغيّر بين الغموض من جهة (حيث نختلف في التكلم عن تكنولوجيا المعلومات/ الإعلام أو تكنولوجيا الاتصال)، و العلاقة أو الربط من جهة أخرى (لأن الاتصال و المعلومات لا يمكن فصلهما، فالأول هو المسار و الثاني هو المحتوى)، و على مستوى الشمولية من جهة ثالثة (فكل اتصال يَضمُ بُعدين: المحتوى و العلاقة، و العلاقة تشمل المحتوى)، و على مستوى الصّراع الخفيّ من جهة أخرى (فيحدُث أن يُغطي الاتصال أو يُعدّل تمامًا مضمون المعلومات) ، كما يؤكد ذلك أيضا "***Bougnaux***".

و يُضيف "***Akbal***" بأنّ مفهوم المعلومات يتعارض مع مفهوم الاتصال.

حيث يفترض الأول الحيادية و الموضوعية و التجرّد من العاطفة، في حين يتطلب الاتصال كثيرا من "الإقناع و التأثير [*]، و الرغبة في التحكّم والهيمنة (La domination) و الخداع و الكذب. فالاتصال يتعارض إذن بشكل مباشر مع المعلومات، لأننا في اللّحظة التي نحاول فيها أن نُوصل معلومة إلى الآخر نُفْقدُها معناها الأصلي و نقوم بتحويرها و تحريفها.

أمّا بالنسبة للإعلام و الاتصال، فكثيرا ما يجري الخلط بين المصطلحين، لوجود معاني متداخلة بينهما تعكس عدة حقائق، فالاتصال هو المجال المُتّسع لتبادل الحقائق و الآراء بين البشر، حيث يشمل الاتصال كل أشكال التعبير التي تخدم أغراض التفاهم المتبادل، و للاتصال أوجه و أنشطة عديدة كالتعليم و التدريس، و العلاقات العامة، و الدعاية و الترويج، و الإعلام ، أمّا الإعلام فقد تطوّر مفهومه من فكرة "الوضع في شكل معين" (*Mise en forme*) أي المعلومات و ما يُنتج من بيانات و أنباء و مختلف مضامين مخرجات وسائل الإعلام إلى فكرة الاهتمام بالإحاطة (*Mise au courant*)، و هنا يقترب مفهوم الإعلام من ظاهرة نشر و بث الأحداث و الأفكار، فيُعرّفه مُعجم مصطلحات الإعلام بأنه: «عملية نشر الحقائق و الأخبار و الأفكار و الآراء بين الجماهير بوسائل الإعلام المختلفة كالصحافة و الإذاعة و السينما و غيرها بهدف التوعية و الإقناع».

---

[*] تمّ ترجمة كلمة "*Persuader*" بمصطلح "الإقناع و التأثير"، لأنّ كلمة "الإقناع" تقابلها كلمة "*Convaincre*"، بينما كلمة "التأثير" فتقابلها كلمة "*Influencer*".

فالإعلام نشاط مُهمّ من أنشطة الاتصال، نشَأ كحاجة إنسانية تطوّرت مع الوقت فانتقلت من عمل فردي إلى مُؤسّسات، و هو مُلاصِق للاتصال و تابع له، و هو يتطوّر و يتوسّع كلّما تطوّرت و توسّعت البُنى التّحتية للاتصال، و مع ذلك فهما لا يَعنيان نفس المفهوم إلاّ أنّ بينهما علاقة وطيدة، ذلك أن الواحد يحوي الآخر، و الاتصال يمثّل البنية الأساسية التي يرتكز عليها الإعلام.

و فيما يلي أهم الفروقات الموجودة بين مصطلحي "الاتصال" و "الإعلام":

جدول يبين: الفرق بين الاتصال و الإعلام [1]

الاتصال	الإعلام
✓ أشمل من الإعلام.	✓ جزء من الاتصال.
✓ جانب منه مباشر، يتصف بالمواجهة و التفاعل و تبادل التأثير.	✓ غير مباشر، و يفتقد إلى المواجهة و تبادل التأثير.
✓ رجع الصدى لجزءٍ منه يكون آنيا، (أي يحدث في تلك اللحظة).	✓ رجع الصدى لا يكون آنيا، (أي يحدث بعد مدة).
✓ يعتمد جزء منه (الاتصال الشخصي) على تقنيات اتصالية كالمقابلات و الاجتماعات.	✓ يعتمد بصورة أكثر على وسائل مادية تسمى "وسائل الإعلام".

أمّا المعلومات فهي جوهر المادة الإعلامية باعتبارها المادة الخام للإعلام الذي ينطوي على مجموعة من النشاطات الاتصالية من بينها نشاط نقل و نشر المعلومات المتاحة و المفهومة. و يُبيّن الشكل الموالي العلاقة بين المصطلحات الثلاثة: الاتصال/ الإعلام/ المعلومات، حيث أن الواحد يحوي الآخر، إلاّ أن حقل المعلومات يتعدى دائرة الإعلام و الاتصال، لأنّها تبقى في بعض الأحيان راكدة مُخزّنة في أوعية متعدّدة دون تفعيلها و توصيلها أو تُتْرَك مُشَفَّرة صعبة الفهم لا تَصْلُح للاستغلال (رموز) و لا تدخل في مجال الإعلام و الاتصال.

---

[1] المصدر: من إعداد الباحث.